ان يكون فرنظر اليه بعينه مما لا يحل النظر اليه ومشى الى امر كجلدة كما عسى ان يكون
فرخال الصم من المعاصي المعنوية التي لا يأتي بعلمها الا من غلبة عيبه كالنوع من الصلاة
والكبر والعجب ورؤية الفضل على الغير على القول بان العقل في الراس ولما على القول بان العقل
في القلب فبذلك من سيئات القلب والمختار الذي يجمع بين القولين ان العقل في اريه بالقلب ومنتهاه
الى الراس الا ترى ان الانسان اذا ضرب على راسه ضربة شديدة اذهب ذلك عقله والمختار ان العقل
في القلب ومنتهاه الدماغ كما يدل على ذلك قوله تعالى لهم قلوب لا يعقلون بها وقال ان في
ذلك لذكرى لمن كان له قلب والمراد بالقلب في الايتين العقل لا المضغة الصنوبرية مع ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد عبر عن القلب بالمضغة كما في قوله ان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وقد روي ان اول ما حفظ
من حكمة لقمان ان سيده قال له يوما اذبح شاة وأتني باطيبها فجعل يأتيه بقلبها و
لسانها ثم قال له اذبح شاة اخرى وأتني باخبثها فجعل يأتيه بقلبها ولسانها فقال
له الم تك ان تاتيني باطيبها فتأتيني بقلبها ولسانها فقال له هما اطيب شيء اذا
طابا واخبث شيء اذا خبثا فاستدل بذلك على حكمته وتمام عقله فاعتقه
فاول في الحكمة تستعمل بالجميع ما يتقله الحكماء من حكمة لقمان يروى انه بينما هو
قائل ذات يوم اتاه ملك فقال له ان الله يخيرك بين القضاء والنبوءة والحكمة فقال له ان كان الله
تعالى قد خيرني فالعافية والسلامة احب الي فان الخمول مع السلامة خير من الظهور مع
العطب فتعجب الملائكة من كلامه فذهبوا الى [illegible] عند الله تعالى ان لا بد من احدى الثلاث
فقال لهم ان كان لا بد من امر الله فليمهلني ثلاثا حتى انظر فذهبوا ثم رجعوا اليه وقالوا
له ان الله امهلك ثلاثا لتختار واحدا من الامور الثلاثة اما القضاء واما الحكمة واما النبوءة
فنظر في اليوم الاول في القضاء فاذا المظالم تساق اليه وقلما سلم صاحبه فتركه ثم نظر
في النبوءة فاذا اعباؤها ثقيلة فرغب عنها طلبا للسلامة واختيارا للعافية ثم نظر في الحكمة
عند اليوم الثالث فاذا هي الغنيمة الباردة فاختارها فالزمه الله تبارك وتعالى الحكمة
الهاما والقاء في الروع ولذلك نص الله تعالى في محكم تنزيله حيث يقول واذ قال لقمان لابنه وهو
يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فدلت هذه الاية على انه كامل في نفسه مكمل
لغيره ولا يكون كذلك الا كامل صديق ومشى مع صحبة الا ذنب كجارة كما عسى ان يكون سمعه
بما لا يحل سمعه قال الشاعر: وسمعك صن عن سماع القبيح ، كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح ، شريك لقائله فانتبه ، ومصداق هذا البيت قوله تعالى وقد
نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم
حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم وغض البصر كجارة كما عسى ان يكون قوافر في

من الذنوب

118

من الذنوب بالسعي بهما اليه وكان عليه الصلاة والسلام يقول عند الجماع بسم الله اللهم جنبنا الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقتنا ويحض اصحابه على هذه الاستعاذة فيقول لهم لو ان احدكم اذا اتى
اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقدر بينهما ولد لم يضره الشيطان
ابدا وان شئتم فسأوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم اي بالتسمية والاستعاذة
من الشيطان اخرجه جميع ارباب الصحاح وفي حديث ان فيكم مغربين قالوا وما المغربون يا رسول
الله قال الرجل يكون له ابوان اب من الانس واب من الجن قالوا كيف ذلك يا رسول الله قال اذا اتى الرجل
زوجته فلم يسم الله ولم يستعذ من الشيطان انطوى الشيطان على احليله فيجامع معه فيكون للولد
ابوان اب من الانس واب من الجن فقل ما سلم من نزغات الشيطان ولا يعارض هذا الحديث ما تقوله العامة من ان الاجناس المختلفة
لا يقع بينهما تناسل لئلا يكذب بعض ما حكوه هذا الحديث السابق في الاية الكريمة وما ثبت وصح من ان احد
ابوي بلقيس من الجن وقد ثبت وصح انها بنت ملك الجن واسمها رواحة وفي كتب الدر انه بينما
جارية من جواري نصيبين في غنم اهلها اذ اتتهم تسوقها في وقت لا يؤتى فيه فاقبلوا عليها فقالوا
لها ما شانك فقالت لهم هل تعلمون شيئا تعرفونه به فقالوا لا والله فانا لا نرى منك
الا عجبا فقالت لهم بينما انا في غنمي اذ غشيتني ظلمة فاقشعر منها جلدي وولى قلبي
فلم انشب ان حملني شخص في تلك الظلمة فوقع علي وفعل بي ما يفعل الرجل بزوجته
حتى حسست به فوالله ما ظهر بي حمل فلا تتهموني بسوء وانه لم يخرج فلم تلبث ان طرحت
حملها فلما انتهى امد الحمل ولدت ذكرا ابشر اسود اللون يدعى اليمني كسرى المراة قال ابن
مسعود بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذكر فتنة فعظمها وحذر منها فقلت
له يا رسول الله واين المخرج منها قال الى كتاب الله والخليفة [illegible] ثم ذكر فرق [illegible] وانهم
ثلاثة وسبعون كلهم في النار الا واحدة فالواحدة الناجية الذين ثبتوا على ما انا عليه واصحابي
ثم تخرج طائفة من تلك الفرق على [illegible] يقدمها رجل اسود قبيح المنظر يدعى اليمني
كسرى المراة فيقتلون ويقتل منهم [illegible] والشدة التي نفسي بيده اني قد سمعت هذا الحديث واني
قاتلت تلك الفرقة مع علي رضي الله عنه يوم النهروان فاتينا عليها فلم [illegible]
فاذا هو على الصفة التي وصف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملناه حتى اتينا به عليا
رضي الله عنه فلما رآه [illegible] قال الله اكبر [illegible] استبشارا بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانه عليه الصلاة والسلام وصفنا بتلك الصفة وعلمنا بذلك انا على الحق وعدونا
على الباطل وقد [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال انه يقاتل على تاويله كما قاتل المشركين
على تنزيله وقد بين ذلك ابن رواحة في قوله: خلوا بني الكفار عن سبيله ، اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ، ويذهل الخليل عن خليله ، يا رب اني مؤمن بقيله واخرج الطبراني
في الكبير انه بينما بنت سعيد نائمة اذ غشيها شيء ووجدت ثقلا فوجدت في جسدها مثل شعلة

الضلالة

قال ابن مسعود [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University